

رحل العميد موسى محمد حامد رابعة
ولكنه سيبقى خالدًا في الذاكرة الارترية



بعد نضال طويل ومرير خاضه المناضل البطل العميد موسى رابعة على مدى 27 سنة [1964 - 1991] لتحرير الوطن من الاستعمار الاثيوبي، وبعد كفاحه البطولي دفاعا عن سيادة الوطن [1998 - 2000]، وبعد عطائه الكبير وعمله الدؤوب من أجل اعادة بناء ارتريا الحرة والمستقلة والديموقراطية في ظل سيادة العدالة الاجتماعية [1991 - 2017]، رحل رفيق المسيرة والمصير عن عمر يناهز 70 سنة، بعدما سطر وعلى مدار 53 ربيعا تاريخا ناصعا وساطعا بأحرف من عرق ودموع ودماء وضوء، وسيبقى حيا متلألاً في الذاكرة الجماعية الارترية.

لقد أجرى رمضان محمد نور في قسم التقرى بالتلفزيون الإرتري حواراً مع المناضل البطل العميد موسى رابعة في مايو 2016 بمناسبة العيد الفضلي لتحرير ارتريا من الاستعمار الاثيوبي وأعونه.

وفيما يلي نص الحوار الذي نقله الى العربية محمود عبد الله، ولقد قمنا بنشر نص الحوار في حينه، ونعيد الآن نشره بهذه المناسبة تعميماً للفائدة، ولكي يتوقف القارئ على جزء من ذكريات هذا المناضل الارتري.

في البدء ارجو ان تعرف القارئ الكريم بشخصك الكريم وتجربة التحاقك بمسيرة النضال الوطني ؟

ولدت في العام 1947م في منطقة هاهوت الواقعة بين منطقة معو ورورا حباب في اسرة ظلت تعتمد في معيشتها على ممارسة الرعي، وكذا الزراعة في منطقة "إنجحت" وبعد ان بلغت سنأ لأبأس بها انتقلت الى دولة السودان حيث كان يتواجد بعض اخوتي هناك في مدينة بورتسودان وفيها تلقيت تعليمي حتى الصف السابع , انضمت في العام 1964 الى خلايا حركة تحرير إرتريا التي كانت تنشط في مدينة بورتسودان مع عدد من زملائي الذين كانوا يكبرونني سنأ حيث كنا ندفع ريبالاً واحدا كل شهر كإشتراك شهري للحركة واستمر بنا الحل بهذه الصورة حتى عام 1965م، العام الذي سلم فيه اعضاء الحركة اسلحتهم للجبهة بعد الهجوم الذي قامت به قوات جبهة التحرير الإرترية عليهم في منطقة عيلاظعدا، لنتحول في ولاءنا بعد ذلك الى جبهة التحرير ونصبح اعضاءً ملتزمون بدفع الاشتراكات لها وحضور إجتماعاتها ولقاءاتها الجماهيرية , ليس هذا فحسب فقد كنا نتعلق تلك الايام حول فنان إرتري اسمه ود باعيسى من اصول حضرية، ونستمع الى اغانيه الوطنية التي صاغها عقب المعارك التي شهدتها منطقة قرح في بلاد المنسع بين الثوار وقوات العدو والتي استشهد فيها الكثير من المناضلين، حيث قام العدو بنقل جنائمين 21 من الشهداء الأبطال من ارض المعركة بالهيلوكبترات وتعليقها في وسط مدينة كرن بإسلوب بشع يتنافى مع القيم الإنسانية، كل تلك الانشطة ساهمت في تشكيل الحس الوطني في دواخلي وزادت لدي الرغبة في الإلتحاق بالميدان ومقارعة العدو الأثيوبي وجهاً لوجه والذي كنا نسمع عن ممارساته الاجرامية في حق الشعب الإرتري من خلال تلك الإجتماعات ولم يمضي وقتاً طويلاً حتى قاطعت الدراسة وإلتحقت بالميدان مع عدد كبير من ابناء منطقتي الذين كانوا يتواجدون في السودان , فقد كنا صغاراً الا ان معنوياتنا كانت عالية ورغبتنا في الثأر لشعبنا الذي كان يتعرض للتنكيل عارمة للغاية.

وبكل صراحة فقد كان للاغنية التي غناها الفنان ودبايسى لأولئك الشهداء الذين علقتهم اثيوبيا في كرن تأثيراً كبيراً في نفوسنا وتحريك مشاعرنا الوطنية , فقد كان

يقول فيها بلغة التقري "عسرا وحتى سقلوا مالي مطيني لخبر . هيلي منشور افقرا إقيل ولاد لتحالي ..حقو حونا ساقلا اي توجبنا قندالي" أي بمعنى "بالأمس جاءني الخبر بتعليق واحد عشرين شهيداً...واخرج الملك هيلي سلاسي منشوراً يترجى فيه الشباب المناضلين بالكف عن النضال . فبعد تعليق إخواننا بتلك البشاعة لايتوجب علينا ان نختال في المشي بل ينبغي ان نثار لهم" , ان كل تلك الانشطة التنظيمية للحركة والجبهة وكذا اغنيات باعيسى المؤثرة هذه شكلت الحس الوطني في دواخلنا لتراودنا فكرة الإلتحاق بالكفاح المسلح ومقارعة العدو الاثيوبي وجها لوجه والثأر لأولئك الشهداء الذين كانوا يسقطون من اجل الحرية ,وبالفعل بعد فترة قصيرة قاطعت الدراسة واتخذت مع عدد كبير من الشباب الذين كانوا يقطنون معي في الحي الذي اسكنه قرار الإلتحاق بالميدان رغم صغر سني وذلك في العام 1966م ,حيث توجهنا على الفور الى احد مكاتب الجبهة في بورتسودان "والتي كانت مكاتباً سرية للغاية لان الانظمة السودانية في الستينيات عند بداية إنطلاق الثورة كانت لديها علاقات قوية مع اثيوبيا ولاتتورع عن تسليم اي مناضل تلقي القبض عليه للعدو الاثيوبي " .توجهنا الى المكتب بشكل سري وسجلنا انفسنا ضمن الراغبين في الإلتحاق بالميدان ,وبعده مباشرة اخذونا من بورتسودان باللواري الى طوكر بعد رحلة إمتدت ل 180 كيلو متراً ومنه إنطلقنا بارجلنا حفاظاً على امننا و سرية تحركنا رغم درجة حرارة الصيف في شهر يوليو حتى وصلنا الى منطقة يطلق عليها اسم "برم" داخل الحدود السودانية حيث استقبلنا ممثلي الجبهة هناك وقالوا لنا ستظلون في هذا الموقع حتى تأتيكم الأسلحة عبر البحر ,وبعد وصول السلاح بدأنا التدريب على السلاح وفنون القتال في تلك المنطقة على يد المناضل محمد من ابناء منطقة حرقيقو وبعده تم توزيعنا في المناطق الأربعة التي كانت قد أنشأتها الجبهة في الساحة آنذاك حيث ارسل الكثير منا الى المنطقة الرابعة والبقية في المنطقتين الاولى والثانية ,وكان نصيبي من التوزيع ضمن المنطقة الرابعة التي اتجهنا اليها بأسلحتنا مع الرفاق لنبدأ مشوارنا النضالي الذي إخرناه طواعية .

بعد عبورنا الى المنطقة الرابعة ودون ان يمضي وقتاً طويلاً نشأت وحدة بين قوات المنطقتين الرابعة والثالثة وحدث تخليط بين قواتهما حيث بقيت انا في مناطق ديعوت ودقعا والبقية من جماعتي تم توزيعهم ناحية هزموا التي كانت تعج بقطاع

الطرق آنذاك ,فالمناطق من "ورداعرت" وحتى أكلى قوزاي كلها كانت تكثر بها جموع المسلحين التابعة لأثيوبيا".

وفيما يتعلق بمستوى الوعي الوطني لدي المناضلين يقول العميد موسى رابعة "أغلب الذين كانوا يلتحقون بالثورة آنذاك كان همهم الوحيد هو النضال من اجل إرتريا وتخليصها من الإستعمار، الا ان قيادات الثورة لم تكن مثالية بالكامل في بدايتها فقد كان هنالك من يسعون وراء السلطة وبعضهم من تتنازعه الميول الإقليمية والطائفية ,صحيح اننا لم نكن نشعر بذلك في بداية التحاقنا بالثورة بسبب قدومنا من السودان الا ان هذه الامراض كانت تتخر في جسد الثورة "

وبخصوص مدي تفاعل الشعب الإرتري مع ثورته يقول العميد موسى رابعة" كان تفاعل الشعب الإرتري مع ثورته كبيراً للغاية ومعنوياته عالية جدا,حيث كان يوفر الإمدادات الغذائية ويطهي مالد وطاب من الطعام للجنود رغم كل الظروف الصعبة التي كان يمر بها في الداخل من جراء الممارسات الاثيوبية الغاشمة , كما كان يدفع الاشتراكات الشهرية دون ان يترددو ولولا هذا التعاون لما خطت الثورة الى الامام ووصلت الى ماوصلت اليه في تلك الفترة .

الخسائر الكبيرة التي تعرضت لها قوات المنطقة الثانية في معركة ححل دفعت الجميع للتساؤل عن مغزاها ومن المتسبب فيها

اما فيما يتعلق بالأوضاع التي كانت سائدة داخل الجبهة في تلك الآونة فيقول العميد موسى رابعة :-

"بما اننا كنا حديثي تجربة في النضال الوطني كنا نكثر توجيه الأسئلة على مسؤولينا عن ماهية الجهات التي تدعم ثورتنا والتحديات التي تواجهها حتى نرتقى بدرجة وعينا الثوري الا ان القيادات في تلك الفترة كانوا يقولون لنا انتم مجرد عسكريين ومهتمكم هي مقارعة العدو بالسلاح وبالتالي لا يحق لكم السؤال عن الموضوعات السياسية التي هي خارج نطاق اختصاصكم,وبسبب ذلك بدأت تظهر بعض التناقضات بيننا نحن الجنود المستجدين والقيادات,حيث كان كل واحد منا يقول مادمننا قد اتينا طلبا للنصر او الشهادة في هذه الثورة التي آمنة بمبادئها ,ينبغي ان نعرف عدونا من صديقنا فقد كنا نكثر الأسئلة ونستهجن الأسئلة التي كان يوجهها نائب قائد المنطقة الرابعة للجنود عن مسقط رأسهم وإنتماءاتهم القبلية حيث

كنا نرى في ذلك تكريساً للجهوية والقبلية، ونتيجة لحالة الشد والجذب التي نشأت بيننا وبين قيادات تلك المرحلة، كنت انا من ضمن الثلاثة الاوائل الذين طردوا من المنطقة الرابعة الى السودان، حيث خدعونا قائلين "لقد اعطيناكم إجازة لزيارة ذويكم هناك في السودان"، تقبلنا الامر وعدنا الى بورتسودان وبعد زيارة اهلنا واكتمال الإجازة جننا الى ممثل الجبهة هناك في تلك الفترة الشهيد صالح أيبي وقلنا له لقد انتهت فترة إجازتنا ونود العودة الى المنطقة الرابعة دون ان ندري بان ورقة الإجازة التي اتينا بها الى السودان كان مكتوبا فيها ان هؤلاء الأشخاص غير لائقين للنضال في الثورة، فقال لنا صالح أيبي الذي كان يعلم حقيقة ماحدث لنا " ان حكومة السودان بدأت في اعتقال المناضلين ويجب عليكم المغادرة فوراً الى المنطقة الثانية في الميدان لان الجبهة قامت بتوجيهكم الى هناك بدلاً من المنطقة الرابعة، وعلى الفور ودون ان نبدي اي احتجاج قمنا بتنفيذ التعليمات الصادرة الينا لندخل الميدان ويستقبلنا قائد المنطقة الثانية الشهيد عمر إزاز بعد ان سلمناه الأوراق التي اتينا بها من مكتب الجبهة، لاسيما وان المنطقة الثانية كانت تستقبل كل من يتم إبعاده من المناطق الأخرى بهدف زيادة اعداد جنودها، وفي بادئ الأمر قال لي عمر إزاز مارأيك ان تكون معي في فصيلة الرئاسة، فقلت له انتم لاتخوضون المعارك مباشرة وانا اريد ان اقارع العدو وجها لوجه، وعلى الفور قام بتوزيعي مع القائد "ود بتريت" في القوات المقاتلة، وفي تلك الفترة خضنا معارك عديدة مع العدو الاثيوبي منها معركة "موقع"، وقنفلوم وفي هذه المعركة كان قائد فصيلتنا هو المناضل عثمان علي حيث اشتبكنا مع قوات الكوماندوز بشراسة وفيها جرحنا انا واشتهد اثنين من رفاقنا هما المناضل حامد علي شيخ الملتحق بالثورة من بورتسودان والمناضل مدني من منطقة "سبعث قرد"، وعندما وجد أفراد الكوماندوس هذين الشهيدين اخذوهما على الفور وتوجهو بهم الى مكلاسي ومنه الى كرن ليقوموا بتعليقهم هناك في وسط المدينة، وعقب انتهاء المعركة توجهت انا ومعى بعض الجرحي الى عيادة المنطقة الثانية التي كانت تتواجد بقرية إنركوبة بماريا قيح لتلقي العلاج اما المناضل صالح آدم من ابناء هبرو والموجود حالياً في قرست بالقاش بركة فقد تم إرساله الى السودان محمولاً على جمل لتلقي العلاج هناك لان جراحه كانت بليغة للغاية، بعد ان تماثلت انا للشفاء بدأت رحلة العودة الى رفاقي في الجبهات الامامية بمساعدة المناضل محمود طاهر ابن اخ الشهيد طاهر سالم اول شهيد في الثورة الإرترية حيث حملت انا كفوفي بينا حمل لي

المناضل طاهر الكلاشينكوف، ومن المعلوم ان كل منطقة في الجبهة كانت دولة قائمة بذاتها في تلك الفترة واي جندي يدخل منطقة غير منطقتة بدون إذن كان يتعرض للإعتقال وعليه فإن افراد المنطقة الخامسة كانوا الاكثر تضرراً فمن جهة تطاردهم اثيوبيا ومن جهة اخرى جنود المناطق الاخرى الذين يحرسون حدود مناطقهم، وبشكل عام استطيع ان اقول بان تجربة المناطق وبالرغم من انها ساهمت في إنتشار نطاق الثورة في عموم إرتريا الا ان المشاكل التي كانت تعاني منها لاحصر لها كالتنافس المحموم لتقلد المناصب بين القيادات وإنزواء كل منطقة على نفسها وغيرها من المشكلات، ولكن رغبتنا في مواصلة النضال وإقتناعنا بالاهداف العامة للثورة وعدالة القضية هي التي ظلت تدفعنا للتشبث بخيار المقاومة ومقارعة العدو رغم كل التحديات .

العميد موسى رابعة أثير العديد من الكلام حول معركة حلح التي أستشهد فيها قائد المنطقة الثانية الشهيد عمر إزاز وعدد من رفاقه المناضلين ,ماذا تقول عن تلك المعركة التي كان تأثيرها مؤلماً في نفوس المقاتلين ؟

صحيح انني كنت ضمن جنود المنطقة الثانية ولكنني لم اكن مشاركاً في تلك المعركة ,فقدذهبت الى "عقيق" مع مجموعة من الزملاء لإستلام دفعة من الأسلحة التي كانت قادمة للثورة وبينما نحن هناك بلغنا بان قراراً قد أتخذ لعقد مؤتمر في بركة لتدشين ماعرف بالوحدة الثلاثية ,وبينما المناطق الثلاث تستعد لذلك المؤتمر اتت معركة حلح التي خسرت فيها الثورة قرابة 90 شهيداً من ضمنهم قائدها الشهيد عمر إزاز فضلاً عن عدد كبير من الجرحى من بينهم المناضل ود أبكر السوداني الجنسية والذي قدمنا قرابة ثلاثة شهداء لإخراجه من ارض المعركة حتى لايقع في يد العدو الا انه فارق الحياة قبل عمر إزاز نفسه لأن جراحه كانت عميقة للغاية ,وبعد المعركة بدأ الكلام يثار حولها فالبعض بدأ يقول ان خوض معركة حلح كان الهدف منه تصفية كل من الشهيد عمر إزاز والشهيد حليب ستي اللذان التحقا بالثورة من الجيش السوداني وكانا على قدر لا باس به من التعليم والوعي وغيرهم من الضباط ,حيث ظلا يناديان بضرورة التخلي عن النعرات القومية والتمسك بالوطنية وإشراك كل القوميات الإرترية في الثورة على قدم المساواة , اما الرأي الآخر فكان يقول ان اولئك القادة تعمدوا خوض معركة حلح بأنفسهم هرباً من حضور اجتماع الوحدة بين المناطق وتقوية موقفهم التفاوضي من خلال

كسب تلك المعركة ومما دفع الناس الى تلك التكهانات هو أن قادة المنطقتين الاولى والثانية كانوا يرفضون تلك الوحدة ويحرضون المقاتلين في الخفاء على اتخاذ هذا الخيار, وبشكل عام استطيع ان أقول ان الخسائر الكبيرة التي تعرضت لها الجبهة في معركة ححل دفع الجميع للتساؤل عن مغزاها ومن المتسبب فيها.

المناطق العسكرية التي كونتها الجبهة, تحولت مع مرور الوقت الى ممالك معزولة يرأسها قادة المناطق ويتصرفون فيها كيفما يشاؤون. الممارسات الخاطئة للقيادة العامة هي السبب الرئيسي في إنحيازنا الى قوات التحرير الشعبية.

كيف كانت رؤية المناضلين العاديين في تلك الفترة للوحدة بين المناطق ؟

المناضلين العاديين كانوا اكثر رغبة في الوحدة ,حيث ظلوا يقولون كيف سنحرر إرتريا ونحن مبعثرون على تلك الشاكلة في هذه المناطق العسكرية المختلفة التي تحولت الى ممالك معزولة يرأسها قادة المناطق ويتصرفون فيها كيفما يشاءون ,ولاهم لهم سوى المحافظة على مناصبهم حتى يتخيل للمرء وكأنهم قد تجاهلوا القضية الأساسية أي قضية تحرير الوطن من قبضة المستعمر، وعلى الصعيد الشخصي أتذكر انه ذات مرة عقد لنا نائب قائد سريتنا المناضل محمد صالح فكاك احد الضباط المتخرجين من العراق والموجود حالياً في السعودية، إجتماعاً ابتداءً من الساعة الثانية بعد الظهر بحضور عدد كبير من المقاتلين، وبسبب النقاشات المستفيضة التي فجرها المقاتلين لم نصل معه الى تفاهم يذكر ليمتد الإجتماع حتى الساعة الواحدة ليلاً حيث ظل المناضل محمد صالح فكاك يتهرب من الإجابة على أسألتنا، واتذكر انه كان معنا احد المناضلين الشرسين اسمه عثمان مكشكش الذي كان يكثر من الاسئلة بخلاف نحن الذين كنا نخاف من الإسراف في توجيه الاسئلة حتى لا يتم طردنا من الميدان مجدداً كما حدث لنا مع المنطقة الرابعة في بدايات إتحاقنا بالثورة. وفي تلك الامسية ايضاً حدث ما كنا نخشاه فقد قام نائب قائد السرية ووقف المناضل عثمان مكشكش وقال له انت غير مسموح لك بالسؤال بعد اليوم ومنذ تلك اللحظة توقف عثمان من توجيه الاسئلة ,وفي الحقيقة فقد كان عثمان شخصية مميزة للغاية فهو كان حافظاً للقرآن ومطلعاً على العديد من الكتب العربية السياسية منها والثقافية فضلاً عن كتب ماو التي كانت تتواجد في الجبهة بكميات كبيرة، كما كان يناقشنا حول محتوى الكتب التي يقرأها ويشرح لنا الأفكار والمفاهيم التي تتضمنها ويطلب منا ان نقرأها، وبالرغم من كل المنعطفات الخطيرة التي كنا

نمر بها الا أن علاقتنا الشخصية كمناضلين كانت جيدة للغاية ومعظم مشكلاتنا كانت مع القادة.

وفي خضم تلك الاوضاع التي سادتها دعوات المناضلين للوحدة عقدت المناطق الرابعة والخامسة والثالثة مؤتمراً في منطقة عراديبيب في العام 1968م لتعلن ميلاد ما يسمى بالوحدة الثلاثية لتنضم اليها وحدات الاسلحة الثقيلة بقيادة كل من أبوطيارة وعمر دامر بينما تخلفت المنطقتين الاولى والثانية عن تلك الوحدة، وفي تلك الأثناء زادت وتيرة إحتجاجات المقاتلين في هاتين المنطقتين، والذين بدأوا يتساءلون عن السبب وراء تخلف منطقتيهما عن الوحدة التي ظلوا يطالبون بها قيادتهم مراراً وتكراراً وفي ظل تلك الضغوط والمطالب المتكررة رضخت قيادة المنطقتين لمطلب الوحدة، وعلى ضوء ذلك تنادى الجميع لعقد مؤتمر جامع في منطقة ادوبحا عام 1969م، وبالفعل استجابت كل الأطراف للمؤتمر الذي انعقد في الزمان والمكان المحددين لتنبثق عنه القيادة العامة التي عجزت عن تنفيذ المقرارات التي خرج بها هذا المؤتمر التاريخي ووادت اللجنة التي اختيرت للتحقيق في التجاوزات التي حدثت في الجبهة وكذا اللجنة التحضيرية التي تكونت لعقد المؤتمر الوطني وغيرها من اللجان، ومع تراكم الاخطاء التي إرتكبتها القيادة العامة ظهرت مطالب جديدة من المقاتلين تدعو الى إنزال القيادة العامة وإعفاءها من الصلاحيات التي كانت قد منحت لها، وأتذكر انا والشهيدان عبد الرحمن محمد علي ومحمد سعيد باره ومحمد نور قرورة والكثير من المناضلين الذين كانوا يتواجدون في سرايا مختلفة طلبنا ان يأتينا واحداً من القيادة العامة حتى نتفكر فيما طرأ من تطورات بالثورة، وقبل ان يتسنى لنا ذلك تم إبتعائنا الى منطقة أكلى قوزاي، ومن المعلوم ان منطقة اكلى قوزاي كانت تعاني في تلك الفترة من مجاعة طاحنة وظل المناضلون فيها يواجهون العدو وهم يتضورون جوعا بينما اعضاء القيادة العامة كانوا يتمركزون في ضواحي مدينة كرن ويأكلون ما لذ وطاب من مأكولات، ليس هذا فحسب ففي خضم تلك الظروف القاسية كان تأتي الينا اعداد كبيرة من الراغبين في النضال من أبناء المرتفعات وهم حاملين أسلحتهم بسبب تفاقم ممارسات العدو الجائرة ضدهم، وفي هذا المضمار كان لدينا رأي مخالف للقيادات المنتفذة في الجبهة حيث كنا نقول نحن "مادام هؤلاء الأشخاص ياتون الينا بأسلحتهم للنضال من اجل الحرية لماذا لانستوعبهم اذا كان هدفنا واحد وهو إخراج العدو من وطننا إرتريا " واتذكر اننا

اختلفنا مع الرجل الذي كان يقودنا في هذه المسألة وطلبنا منه ان يأتينا عضو من القيادة العامة حتى نناقش معه القضايا التي كانت تؤرقنا، وعندما وصل الخلاف بيننا الى طريق مسدود تركنا الرجل ليذهب عنا بعد ان قال "لايسرني ان أقود جيشاً جباناً"، اما نحن فقد تجمعنا وعبرنا بجيشنا الى منطقة "شعب" التي استقبلنا فيها الاهالي إستقبالاً رائعاً لاسيما واننا كنا نعاني من نقص حاد في الملابس والمؤن، فقد بدأ الشعب في دفع الاشتراكات ونحن من جانبنا كنا نعطيهم الإيصالات التي تثبت ما كانوا يدفعونه من نقود. استمر الوضع على تلك الشاكلة، وذات يوم جاءتنا اوامر بالذهاب الى منطقة "عد شوما" للقاء رئيس القيادة العامة محمد احمد عبده، وعندما حضرنا الى المكان قالوا لنا انه قد قال لكم الحقوا بي في ريعوت باتجاه اكلى قوزاي، واخيراً وبسبب تلك المماثلة تركنا فكرة لقاء رئيس القيادة العامة، وبدلاً منه التقينا في منطقة عدشوما بكل من المناضل احمد طاهر بادوري ومعشو وإبراهيم عافة حيث كانوا من ضمن افراد قوات التحرير الشعبية القادمين من دنكاليا، وعبرنا لهم عن رغبتنا في الإنضمام الى قوات التحرير الشعبية، ولكن قبل الإنضمام اخبرناهم بان لدينا كميات كبيرة من الأسلحة مخبأة في منطقة هبرو مع احد لجان الثورة وسنقوم بإحضارها، وبالفعل ذهبنا الى هناك واستلمنا الأسلحة من تلك المنطقة، لنعود اليهم بعد اكمال المهمة، حيث عقدنا معهم إجتماع، واعلنا انضمامنا الرسمي لقوات التحرير الشعبية. وبينما نحن في تلك المنطقة حضر الينا المسؤول المالي عثمان خليفة وبحوذته عدد كبير من النقود التي كان يجمعها من الشعب كإشتراكات، فقلت انا للشهيد محمد سعيد باره استقبل الاخ عثمان خليفة ووزعه في التشكيلات العسكرية، وفي الصباح الباكر اجري معه حساب واستلم منه فلوس الاشتراكات التي جمعها من الشعب وبالفعل نفذ ما قلته له بحذافيره، بعد ذلك اتجهنا الى هبرو برفقة معشو واحمد طاهر بادوري وبصحبتهم 50 جنديا، وبعد فترة قالوا لنا مارأيكم في ان تذهبوا معنا الى عد شوما، فقلنا لهم لا نرغب في الذهاب الى هناك، سنصمد في هذه المنطقة ونرتب اوضاعنا، وبعد اتخاذنا لتلك الخطوة بدأت القيادة العامة في مواصلة انحرافها عن المسار الصحيح للثورة، وخانت الاهداف التي تأسست من اجلها، ففي البداية اعتقلت خمسة من اعضائها وبعد ذلك بدأت في اعتقال كل من يعترض او يبدي رأياً مخالفاً لها سواء كان مديناً او مقاتلاً، واتذكر ان المناضل موسى محمد هاشم عقد لنا ذات يوم اجتماعاً وقرأ لنا فيه القوانين العسكرية التي يحتكم اليها العسكريون واخبرنا في النهاية ان هذا القانون لا يخضع

له المسؤولين وانما العساكر العاديين فقط، وعندما سمع الجنود ذلك اعربوا عن احتجاجهم حيث كان اكثرنا إحتجاجاً المناضل عثمان مكشكش، وعلى الفور امر المناضل موسى بإعتقال الرفيق عثمان فقام المناضل تسفاي تخلي الذي كان قيادياً في تلك الفترة ليقول لنا هذا القانون سيطبق من القمة الى القاعدة وان مقاله المناضل موسى محمد هاشم غير صحيح، الا ان ذلك لم يمنع عثمان مكشكش من الاعتقال حيث تم احتجازه طوال النهار، وفي المساء أحضر الى المحكمة وعند استجوابه قال للمناضل عثمان شعبان الذي كان مسؤولاً عن المحكمة العسكرية اعتقلت بسبب توجيهي سؤالاً عادياً في الإجتماع، فقال له عثمان شعبان اذهب الى مكانك فهذا لا يعنيننا وانه مجرد كراهية وحساسية بينك وبين قياداتك، وبالفعل عاد عثمان مكشكش الى مجموعته بسلام. وبشكل عام استطيع ان اقول بان الممارسات الخاطئة للقيادة العامة هي السبب الرئيسي في إنحيازنا الى قوات التحرير الشعبية . اصرار القيادة العامة على تنفيذ مقررات المؤتمر الوطني للجبهة مهد لإندلاع الحرب الاهلية . ظل المناضلون الشرفاء يرفضون النهج التصفوي للجبهة ويتقاطرون على هيئة افراد وجماعات الى قوات التحرير الشعبية .

وفي معرض شرحه للاوضاع التي كانت سائدة آنذاك في الساحة الإرترية يقول العميد موسى رابعة "

كانت الساحة الإرترية في تلك الفترة مليئة بالتحديات ولولا رباطة جأش المقاتل ومعنوياته العالية ورغبته العارمة في منازلة العدو الاثيوبي وتخليص ارتريا من المستعمر لما استمر في ذلك الدرب الشاق والوعر،فالتحديات لم يكن مصدرها محصورا في العدو بل كانت هنالك تحديات داخل الجبهة نفسها لاسيما تلك التي خلقتها القيادة العامة بتصرفاتها اللامسؤولية، وفي ظل تلك الأجواء ومن اجل تصحيح مسار الثورة بدأ المناضلين المخلصين والوطنيين بالخروج من صفوف الجبهة على هيئة أفراد الى السودان ،ومن السودان عبر البحر الى عدن ومنه الى منطقة سدوحا عيلا في دنكاليا ليعقدوا اخيرا بها في العام 1971 مؤتمرهم التأسيسي الأول لتنظيم قوات التحرير الشعبية ،حيث ظهرت في المؤتمر آنذاك آراء مختلفة فالبعض كان يرى ضرورة العودة الى الساحل وعمل قاعدة خلفية للتنظيم وبدأ الزحف من هناك بدلاً من منطقة دنكاليا البعيدة وبالفعل عادت بعض القيادات الى عدن ومنه الى منطقة عقيق في السودان ليدخلوا قواتهم الى الساحل

باتجاه رورا حباب، بينما فضل البعض مواصلة نضالهم من دنكالياً والزحف قدماً وهم يبشرون سكان تلك المناطق بالتنظيم الجديد واهدافه الوطنية، اما القيادة العامة للجبهة في تلك الآونة فقد كانت قد رفعت شعار ان الساحة الإرترية لا تتحمل وجود اكثر من تنظيم واحد عقب المؤتمر الوطني للجبهة الذي انعقد في منطقة "آر" في العام 1972م والقاضي بتصفية كل القوات التي لا تلبي قرار العودة الى امرة الجبهة وتقبل بالتخليط مطلقة ما عرف آنذاك بتصفية الثورة المضاد ومعلنة رغبتها بوضوح في القضاء على قوات التحرير الشعبية بذات الاسلوب الذي قضت به على حركة تحرير ارتريا من قبل في منطقة عيلا ظعدا، وكان المناضلين الشرفاء في المقابل يرفضون هذه الفكرة قائلين كيف لنا ان نحارب اخواننا، فهدفنا واحد وعدونا واحد وكلنا نناضل لتحرير إرتريا من قبضة المستعمر الاثيوبي، الا ان اصرار القيادة العامة على تنفيذ مقررات ذلك المؤتمر بحذافيرها دون التفكير في المآلات والنتائج التي قد تتمخض عنها، مهد لدخول الساحة الإرترية في حرب اهلية اضررت بمسيرة النضال التحرري للشعب الإرتري، وبالعودة الى الوراء أتذكر عند شروع الجبهة في دمج القوات عام 1969، تم توزيعي انا والمناضل عبدالله موسى ضمن سرية المناضل عبدالله إدريس "والد حامد عبدالله" لنذهب الى منطقة أكلى قوزاي التي وصلناها بكامل عتادنا دون ان يكون معنا قائد السرية عبدالله، ليلحق بنا قائد القطاع المناضل مبرهتو ظقاي من أبناء منطقة " بقو" لاحقاً والذي كان معروفاً آنذاك بـ "محمد سعيد ظقاي" حتى لا يتعرف العدو على أسمه الحقيقي وينكل بأسرته، الا ان الوضع لم يستمر على ذلك المنوال فقد طلبنا نحن ان يأتينا وفد من القيادة العامة لندناقش معه تطورات الساحة والاستفسار عن بعض الموضوعات التي كانت تثير قلقنا، وعندما رفض طلبنا انفصلنا عن قوات الجبهة بقوات لا بأس بها لنعود الى عنسبا ونتمركز في منطقة هبرو، ولكننا لم ننضم الى اي فصيل بل ظللنا على حالنا نشرح لجنودنا كل الاخطاء التي ظلت ترتكبها القيادة العامة بحق الثورة والثوار وبسبب تلك الحملات التوعوية استطعنا ان نقنع اعداد كبيرة من الجنود الوطنيين لينحاولوا الى المسار التصحيحي، وبما ان انصار التيار التصحيحي كانوا موزعين في مجموعة ابوطيارة بالساحل ومجموعة محمد علي عمرو في هبرو، فإننا رفضنا الانضمام الى اي منهما عندما طلبوا منا ذلك وقلنا لهم توحدوا اولاً حتى ننضم اليكم، فنحن غير مستعدون للانضمام في هكذا اجواء لاسيما

وان عدد جنودنا كان الأكبر في تلك الآونة، واستمر الوضع بهذه الشاكلة حتى انعقاد اجتماع كبير لدعاة الخطوة التصحيحية في منطقة "عين" والذي اتفقت المجموعات فيه على خلط قواتها ضمن قوات التحرير الشعبية لندخل نحن ايضاً ضمن ذلك التوحيد ونصبح جزءاً من تلك القوى، وبعد فترة طلب منا الرفاق ارسال ممثلين للمشاركة في اجتماع إمباهرا وبناء على ذلك أرسلنا ستة ممثلين، وبينما كان المؤتمر في حالة انعقاد اندلعت معارك مع العدو الاثيوبي في هبرو بمشاركة قوات الجبهة وقوات التحرير الشعبية حيث كانت قوات الجبهة مرتكزة ناحية عنسبا بينما كانت قواتنا مرتكزة ناحية منطقة أمباهرا التي كان يعقد فيها المؤتمر، واتذكر ان قوات الجبهة بدأت في الانسحاب ليلاً من دفاعاتها في عنسبا لتتسحب من واءها مباشرة قوات العدو الاثيوبي وكأنهم على تنسيق مع بعضهم البعض، وفي الصباح بدانا نحن ننتظر ان يطلق علينا الاثيوبيون النار حتى نبدأ معهم المعركة كالعادة ولكننا لم نسمع منهم اي طلقات نارية واخيراً بدأنا نحن في اطلاق النار ولكننا لم يكن أي رد فعل أتذكر ان المناضل صالح صاروخ كان برفقتي في تلك اللحظة، فقلت لهم دعوني اتجول في هذا المكان لأ أتیکم بالخبر اليقين فقالوا لي: لايمكن ان يحدث ذلك اطلاقاً، أتريد ان يطلقوا عليك النار في غفلة من امرنا، وفي النهاية شرعنا جميعاً في التوغل واستقصاء حقيقة الأمر بواسطة اطلاق النيران في الهواء ولكن دون جدوي، وبعد فترة سمعنا اصوات طلقات نارية قادمة منطقة " دقت ات اتبا"، وعلى الفور اخذت انا فصيلة من قواتنا وحضرت الى المنطقة وفيها وجدت آثار المعركة حيث قتل العدو من الشعب قرابة السبعين و جرح قرابة الثمانين بما فيهم الأطفال الذين بترالعدو ارجلهم داخل منازل امهاتهم حيث اضطررنا الى تجهيز قبور القتلى باستخدام فروع الاشجار ومواراتاهم الثرى بشكل جماعي، لان الاسر كانت غاية في الفقر وليس لها الأدوات الحديدية التي تستخدم لهذا الغرض اما الجرحى فقد قمنا بنقلهم الى العيادة التي كانت تتواجد في ناحية امباهرا، وقد علمنا فيما بعد ان طوفاً من الجبهة أطلقوا النيران على وحدات الجيش الاثيوبي في تلك البقعة، وقدي كون ذلك هو السبب الرئيسي الذي دفع الاثيوبيين للانتقام من الشعب كعادتهم عقب كل هجوم يتعرضون له من الثوار. وفي تلك الأثناء وحتى نفرغ من قبر جثث القتلى، ارسلنا طوفا لمراقبة ومتابعة سير القوات الاثيوبية التي نزلت في منطقة "شيدين" المشهورة آنذاك بالأشجار التي تصنع منها اعواد الكبريت.

استمرت المعارك مع العدو الاثيوبي على تلك الشاكلة حتى تاريخ اعلان الجبهة في مؤتمرها الوطني الأول لما عرف بقرار تصفية الثورة المضادة كما ذكرنا اعلاه , لتدخل الساحة الإرترية في حرب اهلية بدءاً من فبراير من العام 1972م، ومن المعلوم ان قوات التحرير الشعبية لم تكن ترغب في تلك الحرب لا من قريب ولا من بعيد لإدراكها التام بانها لاتخدم أي جهة سوى العدو الاثيوبي وبالتالي اصدرت الاوامر لكل مؤيديها بالتوجه الى الساحل والتمركز هناك، وبالفعل وصلت اعدد كبيرة من المناضلين الرافضين لتلك الخطوة التي اتخذتها قيادة الجبهة الى معاقل قوات التحرير الشعبية في شكل افراد وجماعات.

قسم الجماهير في الجبهة الشعبية لعب دوراً لا يستهان به في توعية وتأطير وتسليح المواطنين لصالح الثورة . ادعو الشعب الإرتري للتمسك بالوحدة الوطنية والقيم الثورية التي إكتسبناها في مرحلة النضال لإنجاز مهمة بناء الدولة الحديثة كما ينبغي . كما ذكرنا سلفاً فإن السبب الرئيسي في اندلاع الحرب الاهلية كانت الرؤية المتصلبة للقيادة العامة في الجبهة والتي كانت تفتقد الى الحكمة والرؤية الثاقبة، لتستمر تلك الحرب الغير مرغوب فيها بين الاشقاء حتى انهيار الجبهة ودخولها الى السودان، الا ان النضال ضد العدو الاثيوبي لم يتوقف حتى في تلك المراحل الحرجة، فقد خاضت الثورة الإرترية بشكل عام العديد من المعارك ضد العدو الاثيوبي وشهدت الساحة الإرترية تحرير العديد من المدن.

وعلى مستوى مجموعات قوات التحرير الشعبية فقد عقدت تلك الأجنحة اجتماعها التاريخي في العام 1977م لتعلن رسمياً ميلاد الجبهة الشعبية كتنظيم طليعي في الثورة الإرترية ليحقق العديد من الإنجازات على الارض من خلال التلاحم بينه وبين الشعب في الداخل والخارج , وفي العام 1978 م ونظراً لتلقي الدرق دعماً هائلاً من اعوانه السوفييت قررت الجبهة الشعبية الإنسحاب الاستراتيجي من الأراضي المحررة وبناء قاعدة خلفية لها في الساحل لمواجهة ذلك التحدي الكبير الذي طرأ في الساحة الإرترية وافشال الحملات الاثيوبية المتتالية التي استهدفت القضاء على الثورة منذ يونيو 1978م وحتى أكتوبر من العام 1986م، ومن المعلوم انني شاركت في العديد من المعارك التي لاحصر لها خلال تلك العقود العصبية من الثورة الإرترية , ومنذ العام 1979م اصبحت في قيادة ما كان يعرف في الساحل آنذاك بقسم الجماهير والذي كان ينشط في توعية وتأطير وتسليح الجماهير لصالح

الثورة، حيث كنت استلم التقارير من العاملين في هذا المجال وارسلها الى المناضل سبحت افريم الذي كان مسؤولاً عاماً عن هذا القسم في تلك الفترة، وبحكم معرفتي بالمنطقة ظلت اشرف على معظم مهام القسم في تلك البقعة واستمر الحال على تلك الشاكلة حتى العام 1990م، حيث استتفر في ذلك العام كل اعضاء قسم الجماهير للإلتحاق بالقوات المقاتلة والمساهمة في حسم المعركة مع العدو مرة وإلى الأبد، وبقي في الساحل قيادات قسم الجماهير وقلة من المناضلين فقط، اما الغالبية فقد انخرطوا مع الجيش الشعبي في خوض المعارك النهائية ضد العدو ، وعندما تم تأسيس جمعية الفلاحين اصبحت انا رئيساً لتلك الجمعية التي كانت تضم اعدادا ص كبيرة من الفلاحين .



وما اود ان اشير اليه هنا ان افراد قسم الجماهير كانت لديهم ادوار لا يستهان بها في مرحلة النضال التحرري فهم الذين لعبوا دوراً كبيراً في توعية الجماهير وربطها بالنضال التحرري وكذا احداث تحول اجتماعي كبير في اوساط المواطنين لاسيما في مجال تعليم المرأة ، كما انهم كانوا يؤطرون الجماهير في العمل النضالي ويوفرون كل ما يحتاجه الثوار من مؤن ودواب ونقل للجرحى من قلب المعارك وإسعافهم وحمل الذخائر الى الجنود في الخنادق، فضلاً عن القيام بالمهام الادارية وتسليح الشعب لحماية القواعد الخلفية للثورة وارسال البعض منهم الى جبهات القتال عند الحاجة، فضلاً عن العمل على تكوين المجالس الشعبية بإسلوب ديمقراطي يضمن مشاركة الإناث اي بنسبة 3% على الاقل من مجموع عضوية المجالس .

لقد كان يتم اختيار اعضاء قسم الجماهير بعد دراسة عميقة على ان تتوفر في العضو القدرة على التنظيم و التواصل مع الجماهير واي شخص يظهر ضعفاً في هذا المجال بعد تعيينه في هذا القسم كان يتم انتقاده عبر النقد والنقد الذاتي حتى يحسن من أداءه,ومن المعلوم اننا كنا نواجه العديد من العقبات اثناء عملنا في اوساط الجماهير خاصة من بعض الاقطاعيين الذين كانوا يحرضون الاسر ضدنا ,ويدعونها الى عدم تعليم ابناءها في مدارس الثورة حتى لايلتحقوا بالجهة الشعبية, وتشجيعها على ارسالهم الى السودان ولكن على العكس من ذلك تماماً فقد كان اولئك الأبناء يعودون الينا مجدداً في الميدان وينضموا الى مسيرة النضال وبشكل عام استطيع ان اقول ان دور قسم الجماهير في العمل النضالي كان رائداً للغاية ولولا مجهوداتهم الجبارة لما انجز الاستقلال .

وعن لحظة سماع نبا التحرير يقول العميد موسى رابعة :

عدت الى مدينة نقفة من افعبت قبيل التحرير، وفي نقفة بدأت الأنباء تتواتر عن سير معارك الحسم النهائي ,حيث كنا نستمع طوال اليوم الى صوت الجماهير الارترية من جهة والى اذاعة اثيوبيا من جهة اخرى، وعندما بلغني نبأ دحر قوات العدو الاثيوبي ودخول الجيش الشعبي للعاصمة اسمرا يوم الجمعة الموافق 1991/05/24م تحركت من نقفة الى كرن التي وصلت اليها في اليوم التالي ,ونحن نقفي اثر الدبابات حتى لانقع ضحية للألغام التي كانت منتشرة آنذاك في كل الأصقاع وبعده انتقلت الى اسمرا مباشرة حتى تكتحل عيني برؤيتها وهي تستنشق نسائم الحرية التي طالما ناضلنا من اجلها كل تلك السنوات ,وبكل صراحة كان المشهد رهيباً يفوق حد الوصف فالجيش الاثيوبي الذي كان تعدادة قرابة 100 الف جندي توارى عن الأنظار مجرداً اذيال الهزيمة والعار , فبالرغم من ذلك العدد الكبير، الا ان ذلك الجيش لم يستطع الصمود امام ضربات ابطال الجيش الشعبي لأن حقوقه كانت مهضومة ومعظم افراده كانوا مجبرين على الحرب كما ان قيادتهم كانت ضعيفة وبالتالي عندما بدأت معركة الحسم النهائي فر في البدء منقسثو هيلي ماريام من اديس ابابا الى منفاه الاخير وترك من وراءه تسفائي قبرسلاسي والجنرال حسين وغيرهم الذين جمعوا الاموال وهربو بطائراتهم الى جيبوتي ومنه الى السعودية لتصل حقبة الاستعمار الاثيوبي لإرتريا الى نهايتها مرة وإلى الأبد .

وعن رسالته للشعب الإرتري بمناسبة مرور خمس وعشرين عاماً على التنمية والتصدي يقول العميد موسى رابعة:

الشعب الإرتري لم يتوقف في مسيرة حياته عن النضال ولو للحظة واحدة، فقد ظل يقاوم الحقب الاستعمارية منذ القدم والتي كان آخرها الاستعمار الاثيوبي البغيض، وهو شعب واعى للغاية وقد استقى العديد من الدروس والعبر من تجربة كفاحه المسلح التي استمرت لثلاثين عاماً لاسيما تجربة الجبهة الشعبية ذلك التنظيم الطليعي الذي استطاع ان يصهر كل مكونات الشعب الإرتري في بوتقة واحدة بغض النظر عن انتماءاتها القومية او الدينية وتهيئة الظروف الملائمة للنضال سوريا



من اجل الحرية والاستقلال وايصاله الى نهايته المشرفة رغم كل التحديات الخارجية والداخلية، وما اود ان أقوله في النهاية ان نحافظ على وحدتنا وان نتمسك بالقيم الثورية التي إكتسبناها في مرحلة النضال لانها بالتأكيد ستكون عوناً وسنداً لنا في مسيرة بناء الدولة الحديثة التي نخوضها الآن.